68 Surah AlQalam Tafsir Kashafalasrar Wa Uddatulabrar li-Rasheedudin AlMeybodi (520) Known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari

68- سورة القلم- مكية

تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار معروف بتفسير خواجه عبدالله انصاري

تاليف رشيدالدين الميبدوي (520 هجري)

Tafsir Kashafal asraar wa Uddatulabrar by Rasheeduddin Almeybodi

Rasheedudin Al-Meybodi (520 Hijri)

هو

121

كشف الأسرار و عُدَّةُ الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى
مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى
به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

68- سورة القلم- مكية



نۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ {1} مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ {2} وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ } وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ {4}
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ {5} بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ {6} إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {7}
فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ {8} وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ {9} وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ {10}
هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ {11} مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {12} عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ {13} أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ {14}
إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ {15} سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ {16} إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ {17} وَلَا يَسْتَثْنُونَ {18} فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ {19}
فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ {20} فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ {21} أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ {22}
فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ {23} أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ {24} وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ {25}
فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ {26} بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ {27} قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ {28}
قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ {29} فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ {30} قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ {31}
عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ {32} كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {33}
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ {34} أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ {35} مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {36}
أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ {37}إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ {38} أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ
{39} سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ {40} أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ {41}
يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ {42} خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى
السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ {43} فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ {44}
وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ {45} أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ {46} أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ {47}

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ {48} لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ {49} فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ {50} وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ {51} وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ {52}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند جهاندار دشمن پرور ببخشایندگی، دوست بخشای بمهربانی.

ن وَ الْقَلَمِ بدوات و قلم وَ ما يَسْطُرُونَ (1) و بآنچه آسمانيان و زمينيان نويسند.

ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) تو با آن نيكويى كه از خداوند تو است با تو، ديوانه نيستى.

وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) و تراست مزدى ناكاست هرگز.

وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) و تو بر خويى بزرگوارى.

فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ (5) آرى تو بينى و ايشان بينند.

بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (6) كه ديوانه و فتنه رسيده از شما كيست.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ خداوند تو است كه او داناست. بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ بهر كه گمشده از راه او. وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (7) و او داناست بايشان كه راه يافتگان‌اند بحقّ.

فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) نگر دروغ زن گران را فرمان نبرى.

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9) دوست ميدارند كه تو فرا ايشان گرايى بچيزى، تا فرا تو گرايند.

وَ لا تُطِعْ فرمان مبر كُلَّ حَلَّافٍ ازين هر سوگند دروغ خواره مَهِينٍ (10) خوار فرا داشته‌اى.

هَمَّازٍ مردم نكوهى مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) سخن چينى.

مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ از نيكى باز دارى. مُعْتَدٍ گزاف‌كارى، گزاف گويى، ناسازگارى أَثِيمٍ (12) پليدگارى.

عُتُلٍّ درشت خويى. بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ (13) با آن همه نادرست اصلى بدنامى.

أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ (14) از بهر آنكه كسى با مال بود و پسران.

إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا چون سخن ما برو خوانند قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15) گويد: كه اين افسانه پيشينيان است.

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (16) آرى فردا او را نشانى كنيم بر روى.

إِنَّا بَلَوْناهُمْ بيازموديم ما ايشان را كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ چنان كه بيازموديم خداوندان آن بستان را إِذْ أَقْسَمُوا آن گه كه سوگند خوردند همگان لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ (17) كه آن ميوه خرما و انگور ببرند و با زرع بهم كنند سحرگاهان نزديك بام.

وَ لا يَسْتَثْنُونَ (18) و نگفتند كه: اگر خداى خواهد!

فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّكَ گرد آن بستان ايشان گشت بشب گردنده‌اى و بآن رسيد رسنده‌اى از عذاب خداوند تو، وَ هُمْ نائِمُونَ (19) و ايشان در خواب.

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) آن بستان زمينى گشت چون شب سياه درو نه نبات نه آب.

فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ (21) يكديگر را آواز دادند نزديك بام.

أَنِ اغْدُوا عَلى حَرْثِكُمْ خيزيد از خواب، بامداد كنيد بر حرث خويش، إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ (22) اگر مى‌چيدن خواهيد.

فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخافَتُونَ (23) با هم راز ميكردند در راه و ميگفتند: أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (24) ميكوشيد كه هيچ درويش امروز بر شما در آن بستان در نيايد.

وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ (25) بامداد كردند بر آهنگ بد، چون نزديك بستان آمدند و درويش نديدند گفتند: كه: دست يافتيم!

فَلَمَّا رَأَوْها چون آن بستان را ديدند. قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (26) گفتند: ما راه گم كرديم.

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (27)، بلكه از نعمت بى بهره مانديم.
قالَ أَوْسَطُهُمْ. بهينه برادران ايشان گفت: أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ نمى‌گفتم شما را لَوْ لا تُسَبِّحُونَ (28) چرا خداى را پاك نشناسيد، ؟
قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا گفتند: خداوند ما پاكست از ستمكارى إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ (29) ما ستمكارانيم.
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ (30) روى فرا يكديگر كردند بسرزنش كردن.
قالُوا يا وَيْلَنا گفتند: اى ويل و درد زدى بر ما إِنَّا كُنَّا طاغِينَ (31) ما فرمانبردارى بگذاشتيم و از اندازه خود در گذشتيم.
عَسى رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها اميد داريم كه مگر اللَّه ما را بدل دهد به از آن إِنَّا إِلى رَبِّنا راغِبُونَ (32) ما بنياز و حاجت خواست با خداوند خود ميگرديم.
كَذلِكَ الْعَذابُ چنين بود عذاب. وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ و عذاب آخرت مه است او را كه در رستاخيز عذاب كنند لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ (33) اگر مردمان دانندى.
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ پرهيزگاران را از شرك عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34) بنزديك خداوند ايشان بهشتهاى با ناز و زيست.
أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) ما مسلمانان را چون كافران كنيم؟.
ما لَكُمْ چه رسيد شما را؟ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) اين چيست كه مى‌گوييد و چه حكم است كه ميكنيد؟
أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37) يا شما را نامه‌اى است از آسمان كه اندرو همى خوانيد.
إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ (38) كه هست شما را در آن نامه آنچه حكم كنيد.
أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ يا شما را سوگند انست و پيمان بر ما بوجوب رسيده إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ تا روز قيامت إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ (39) كه شما راست آنچه شما حكم كنيد.
سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ پرس ايشان را تا كيست ازيشان كه بدرست كردن آن سوگند ميانجى است؟
أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ يا ايشان انبازان دارند با من، يا انبازان ميدانند مرا فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ گوى ايشان را تا انبازان خود بيارند و باز نمايند. إِنْ كانُوا صادِقِينَ (41) اگر مى‌راست گويند.
يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ آن روز كه پرده بركشند از ساق. وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ و خلق را با سجود خوانند فَلا يَسْتَطِيعُونَ (42) ناگرويدگان نتوانند كه سجود كنند.
خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ فروشده چشمهاى ايشان از بيم تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ بر رويهاى ايشان نشسته خوارى بيم و نوميدى وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ و چون ايشان را با سجود خواند و ايشان با سلامت بودند و پشتها نرم اجابت نكردند.
فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ با من گذار او را كه دروغ مى‌شمرد اين سخن سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (44) آرى فرا گيريم ايشان را پاره پاره از آنجا كه ندانند.
وَ أُمْلِي لَهُمْ و درنگ دهم ايشان را إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (45) كه ساز من در واخ است و كار بردبارى بر من فراخ و از فردا بيم نه.
أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً يا بر رسانيدن اين پيغام ازيشان مزد ميخواهى فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (46) تا ايشان را اوام افتاد از بهر تو كه گران بار گشتند أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (47) يا بنزديك ايشان است علم غيب تا ايشان مى‌نويسند.
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ شكيبا باش حكم خداوند خويش را وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ و چون مرد ماهى مباش. إِذْ نادى وَ هُوَ مَكْظُومٌ آن گه كه ما را خواند و او پر غم و اندهگن.
لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ اگر نه آن بودى كه دريافت او را نعمت نيك خدايى از خداوند او لَنُبِذَ بِالْعَراءِ خداوند او و او را از شكم ماهى بهامون رستاخيز افكندى روز رستاخيز وَ هُوَ مَذْمُومٌ (49) و ملامت برو بود.
فَاجْتَباهُ رَبُّهُ بركشيد او را خداوند او و گزين او تازه كرد فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (50) و او را از شايستگان شايسته‌اى كرد.
وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا نزديك باشيد و كام يابيد كه ناگرويدگان لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ترا

بچشم بزمين آرندى كه قرآن شنوند از تو وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (51) و مى‌گويند رسول را كه او ديوانه است.
وَ ما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ (52) و نيست او مگر آواى جهانيان و شرف دو گيتى.

النوبة الثانية

اين سوره هزار و دويست و پنجاه و شش حرف و سيصد كلمت، پنجاه و دو آيت جمله به مكه فرو آمد، بقول بيشترين مفسّران. ابن عباس و قتاده گفتند: از اول سوره تا سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ به مكّه فرو آمد و ازينجا تا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ به مدينه فرو آمد. و ازينجا تا فَهُمْ يَكْتُبُونَ به مكّه فرو آمد، و از اينجا تا فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ به مدينه فرو آمد و ازينجا تا بآخر سوره به مكّه فرو آمد. در اين سوره دو آيت منسوخ است: فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ اين قدر از آيت منسوخ است بآيت سيف. و باقى آيت محكم. و و آيت ديگر فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ معنى صبر اندرين آيت منسوخ است بآيت سيف.
و عن ابى بن كعب قال: قال رسول اللَّه (ص): «من قرأ سورة ن و القلم اعطاه اللَّه عزّ و جلّ ثواب الّذين حسن اللَّه اخلاقهم».
قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ قال اهل التّفسير «ن» هو الحوت الّذى عليه الارض و هو قول مجاهد و مقاتل و السّدّى و الكلبى. و قال ابن عبّاس: اوّل ما خلق اللَّه القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة، ثمّ رفع بخار الماء الى يوم القيامة فخلق منه السّماوات، ثمّ خلق النّون فبسط الارض على ظهره فتحرّك النّون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فانّ الجبال لتفخر على الارض ثمّ قرأ ابن عبّاس ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ. و قيل: الحوت على البحر و البحر على متن الرّيح و الرّيح على القدرة.
قال كعب الاحبار: اسم الحوت لويثا، قال: و انّ ابليس تغلغل الى الحوت الّذى على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له: أ تدرى ما على ظهرك يالويثا من الامم و الدّواب و الشّجر و الجبال لو نفضتهم القيتهم عن ظهرك؟ فهمّ لويثا ان يفعل ذلك. فبعث اللَّه دابّة فدخلت.
منخره فوصلت الى دماغه فعجّ الحوت الى اللَّه منها، فاذن لها فخرجت. قال كعب فو اللَّه الّذى نفسى بيده انّه لينظر اليها و تنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادة كما كانت. و قال الحسن و قتادة و الضّحاك: النّون الدّواة و هي اليق بالقلم. يقال: انّ اصحاب البحر يستخرجون من بعض الحيتان شيئا اسود كالنّقس او اشدّ سوادا منه يكتبون به فيكون النّون و هو الحوت عبارة عن الدّواة يقويه ما
روى عن النّبي (ص) انّه قال: اوّل شيء خلقه اللَّه القلم ثمّ خلق النّون و هي الدّواة ثمّ قال له: اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثمّ ختم علم القلم فلم ينطق و لا ينطلق الى يوم القيامة.
و في رواية عكرمة عن ابن عبّاس قال: «الر» و «حم» و «ن» حروف الرّحمن تبارك و تعالى مقطّعة. و قال معاوية بن قرّة هو لوح من نور و رفعه الى النّبي (ص) و قيل: هو قسم اقسم اللَّه تعالى بنصرته للمؤمنين اعتبارا بقوله و كان حقّا علينا نصر المؤمنين، و قيل: هو اسم للسّورة كاخواتها و قيل: اسم نهر في الجنّة. و امّا «القلم» فهو القلم الّذى كتب اللَّه به الذّكر و هو قلم من نور طوله ما بين السّماء و الارض. و يقال: لمّا خلق اللَّه القلم و هو اوّل ما خلقه، نظر اليه فانشقّ، فقال: يا ربّ بما اجرى؟ قال: بما هو كائن الى يوم القيامة. فجرى على اللّوح المحفوظ كما اجراه اللَّه سبحانه. و قال عطا سألت الوليد بن عبادة بن الصّامت كيف كان وصيّة ابيك حين حضره الموت؟ قال: دعانى فقال: اى بنيّ اتّق اللَّه، و اعلم انّك لن تتّقى اللَّه، و لن تبلغ حتّى تؤمن باللَّه وحده و القدر خيره و شرّه. انّي سمعت رسول اللَّه (ص) يقول: انّ اوّل ما خلق اللَّه القلم. فقال له: اكتب.
فقال: يا ربّ و ما اكتب؟ قال: اكتب القدر. قال: فجرى القلم في تلك السّاعة بما هو كائن الى الابد.
و قيل: اراد بالقلم الخطّ و الكتابة من اللَّه تعالى على عباده بتعليمه ايّاهم الخطّ و الكتابة كما قال تعالى: عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. و قيل: القلم الطّلسم الاكبر. و قيل: الاقلام مطايا الفطن و رسل الكرام. و قيل: البيان اثنان: بيان لسان و بيان بنان، و من فضل بيان البنان ان ما تثبته الاقلام باق على الايّام و بيان اللّسان تدرسه الاعوام. و قال بعض الحكماء: قوام امور الدّين و الدّنيا بشيئين: القلم و السّيف. السّيف تحت القلم. لو لا القلم ما قام دين و لا صلح عيش.

وَ ما يَسْطُرُونَ اى يكتبون اقسم بما يكتبه اهل السّماء و اهل الارض من كتابه و كلامه و دينه كقوله: «وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ» و قيل: ما تكتبه الملائكة الحفظة من اعمال بنى آدم.
ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ هذا جواب القسم، و هو في موضع قول القائل: ما انت بحمد ربّك بمجنون. و قيل: معناه انّك لا تكون مجنونا و قد انعم اللَّه سبحانه عليك بالنّبوّة و الحكمة. اين جواب مشركان مكه است كه رسول خدا را ديوانه گفتند. و ذلك في قوله: «يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ» ربّ العالمين گفت: تو با آن نعمت و كرامت و تخاصيص نبوّت و حكمت كه اللَّه با تو كرده ديوانه نيستى. و قيل: معناه انتفى عنك الجنون بنعمة ربّك. و قيل: الباء للقسم.
وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ اى غير منقوص و لا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك. و قيل: و انّ لك لاجرا على تبليغ الرّسالة و تحمّل المشاقّ غير محسوب.
يقال: اجر النّبيّ مثل اجر الامّة قاطبة غير منقوص.
وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ. قال ابن عباس و مجاهد: اى على دين عظيم لا دين احبّ الىّ و لا ارضى عندى منه و هو دين الاسلام. و قال الحسن: على ادب القرآن، اى انّك لعلى الخلق الّذى نزل به القرآن، سئلت عائشة رضي اللَّه عنها عن خلق رسول اللَّه (ص). فقالت: كان خلقه القرآن. قال قتادة: و هو ما كان يأتمر به من امر اللَّه و ينتهى عنه من نهى اللَّه و المعنى: انّك على الخلق الّذى امرك اللَّه به في القرآن. و قيل: معناه كان خلقه يوافق القرآن.
رسول خدا (ص) امر و نهى قرآن را چنان پيش رفتى و نگه داشتى بخوش طبعى كه گويى خلق وى و طبع وى خود آن بود. و قيل: سمّى اللَّه خلقه عظيما لانّه امتثل تأديب اللَّه ايّاه بقوله: «خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ» الآية، و جملة ذلك انّ اللَّه تعالى جمع فيه كلّ خلق محمود لانّه تعالى ذكره ذكر الانبياء في سورة الانعام. ثمّ اثنى عليهم فقال عزّ و جلّ: أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثمّ امر محمدا (ص) باتّباع هداهم، فقال: فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ و كان لكلّ واحد منقبة مدح بها و كان مخصوصا بها فخصّ نوح بالشّكر، و ابراهيم بالخلّة، و موسى بالاخلاص، و اسماعيل بصدق الوعد، و يعقوب و ايّوب بالصّبر، و داود بالاعتذار، و سليمان و عيسى، بالتّواضع. فلمّا امره اللَّه تعالى بالاقتداء بهم، اقتدى بهم فاجتمع له ما تفرّق في غيره و حاز مكارم الاخلاق باسرها و لهذا
قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «انّ اللَّه بعثنى لتمام مكارم الاخلاق و تمام محاسن الافعال».
و عن البراء بن عازب قال: كان رسول اللَّه (ص) احسن النّاس وجها، و احسنهم خلقا ليس بالطّويل الباين و لا بالقصير. و عن انس بن مالك قال: خدمت رسول اللَّه (ص) عشر سنين فما قال لى افّ قطّ و ما قال لى لشيء صنعته لم صنعته، و لا لشيء تركته لم تركته، و كان رسول اللَّه من احسن النّاس خلقا و لا مسست خزّا قطّ، و لا حريرا، و لا شيئا كان الين من كفّ رسول اللَّه (ص) و لا شممت مسكا و لا عطرا كان اطيب من عرق رسول اللَّه (ص)
و عن عبد اللَّه بن عمر قال: انّ رسول اللَّه (ص) لم يكن فاحشا و لا متفحّشا و كان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا.
و عن انس انّ امرأة عرضت لرسول اللَّه (ص) في طريق من طرق المدينة فقالت: يا رسول اللَّه انّ لى اليك حاجة. فقال: «يا امّ فلان اجلسى في اىّ سكك المدينة شئت اجلس اليك. قال: ففعلت، فقعد اليها رسول اللَّه (ص) حتّى قضى حاجتها
و قال انس: كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول اللَّه (ص) فتنطلق به حيث شاءت. و عن ابى الدّرداء عن النّبي (ص) قال: «انّ اثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن و انّ اللَّه يبغض الفاحش البذئ.
و عن ابى هريرة قال: قال النّبي (ص) لاصحابه: «أ تدرون ما اكثر ما يدخل النّاس النّار؟». قالوا اللَّه و رسوله اعلم. قال: «فانّ اكثر ما يدخل النّاس النّار الأجوفان: الفرج و الفم. أ تدرون ما اكثر ما يدخل النّاس الجنّة؟» قالوا اللَّه و رسوله اعلم. قال: «فانّ اكثر ما يدخل النّاس الجنّة: تقوى اللَّه و حسن الخلق».
عن عائشة (رض) قالت: سمعت رسول اللَّه (ص) يقول: «انّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم اللّيل و صائم النّهار.

و عن ابى هريرة قال: قال رسول اللَّه (ص): «احبّكم الى اللَّه احسنكم اخلاقا، الموطؤن اكنافا. الّذين يألفون و يؤلفون. و ابغضكم الى اللَّه المشّاؤن بالنّميمة المفرّقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات».
روى عن علىّ بن موسى الرّضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علىّ عن ابيه علىّ بن الحسين عن ابيه حسين بن علىّ عن ابيه علىّ بن ابى طالب سلام اللَّه عليهم. قال: قال رسول اللَّه (ص): «عليكم بحسن الخلق فانّ حسن الخلق في الجنّة لا محالة، و ايّاكم و سوء الخلق فانّ سوء الخلق في النّار لا محالة».
قوله: فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ: فسترى يا محمد و يرون يعنى: اهل مكّة اذا نزل بهم العذاب ببدر. و قيل: في القيامة و كان النّبي (ص) عالما بذلك و لكنّه ذكر على معنى يجتمع مع علمهم بانّك لست بمجنون و لا مفتون.
و قوله: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ معناه بايّكم المجنون. فالمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال: ما بفلان معقول و مجلود، اى عقل و جلادة. و هذا معنى قول الضحاك و رواية العوفى عن ابن عباس، و قيل: الباء بمعنى في و مجازه. فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ في اىّ الفريقين المجنون في فريقك ام في فريقهم؟. و قيل: الباء بمعنى مع و المفتون الشّيطان و المعنى: مع ايّكم الشّيطان؟ أ مع المؤمنين ام مع الكفّار؟ و هذا معنى قول مجاهد. و قيل: الباء فيه زائدة و المعنى: ايّكم المفتون، اى المجنون الّذى فتن بالجنون و هذا قول قتادة. و اتّفقوا على انّ المفتون هاهنا المجنون.
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ بمن زاغ عن دينه و طريقه وَ هُوَ أَعْلَمُ منكم و منهم بِالْمُهْتَدِينَ الى دينه.
فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ لك يا محمّد و هم المستهزؤن، الّذين ذكروا في سورة الحجر، اى فيما يدعونك الى متابعة اديانهم. و النّبي (ص) لم يكن يطيعهم و لكن ذلك امر باستدامة ترك طاعتهم و الاستزادة فيه.
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ داهن و ادهن: واحد، و اصل المداهنه المداجاة.
و المعنى ودّوا لو توافق معهم و تترك مناصحتهم و تلين لهم فيلينون لك و يقاربون لك.
قال ابن قتيبة: ارادوا ان يعبد آلهتهم مدّة و يعبد اللَّه مدّة و قيل الفاء هاهنا للعطف لا للجواب.
وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ. قال ابن عبّاس هو ابو جهل. و قال مقاتل: هو الوليد بن المغيرة المخزومى. و قيل: الاسود بن عبد يغوث. و قال عطاء الاخنس ابن شريق. و «الحلّاف» كثير الحلف بالباطل. مَهِينٍ اى حقير ضعيف و هو فعيل من المهانة و هي قلّة الرّأى و التّمييز. تقول مهن بالضّم فهو مهين. و ليس هذا من الهوان و هو قريب من الاوّل لانّ من اكثر الحلف الكاذبة و هو عند النّاس مهين و انّما يكذب لمهانة نفسه عليه.
هَمَّازٍ يغتاب النّاس و يعيبهم بما ليس فيهم، و يقع فيهم من ورائهم.
مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ اى قتّات يسعى بالنّميمة بين النّاس للافساد، و في الخبر لا يدخل الجنّة قتات. و النّميم جمع نميمة، و قيل: النّميم و النّميمة واحد و الاسم النّمام.
مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ بخيل بالمال، و قيل: يمنع النّاس عن الايمان: قيل: كان له مال.
فقال لاولاده و اولاد اولاده من اسلم منكم منعته مالى. مُعْتَدٍ اى متجاوز للحدّ في الطّغيان أَثِيمٍ كثير الاثم، فاجر عاص.
عُتُلٍّ هو الغليظ الجافى، اكول، شروب، فاحش الخلق سيّء الخلق.
بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ اى بعد هذه الخصال مع هذه الرّذائل دعىّ ملصق بالقوم ليس منهم. قال عكرمة «الزنيم» ولد الزّنا، قال الشّاعر:

زنيم ليس يعرف من ابوه   بغىّ الامّ ذو حسب لئيم

و قيل: هو الّذى يعرف بالابنة، روى عن النّبي (ص) الا اخبركم باهل الجنّة كلّ ضعيف متضعّف لو يقسم على اللَّه لأبرّه، الا اخبركم باهل النّار كلّ عتلّ جوّاظ مستكبر، و عن شداد بن اوس: «قال: قال رسول اللَّه (ص): لا يدخل الجنّة جوّاظ و لا جعظرىّ و لا عتلّ زنيم». قال: قلت فما الجواظ؟ قال: «كلّ جمّاع منّاع». قلت: فما الجعظرىّ قال: «الفظّ الغليظ» قلت: فما العتلّ الزّنيم! قال: «كلّ رحيب الجوف

اكول شروب، غشوم، ظلوم».
و عن زيد بن اسلم قال: قال رسول اللّه (ص) «تبكى السّماء من رجل اصحّ اللّه جسمه و ارحب جوفه و اعطاه من الدّنيا مقضما و كان للنّاس ظلوما، فذلك العتلّ الزّنيم.
و عن ابى هريرة عن النّبي (ص) قال: «لا يدخل الجنّة ولد الزّنا و لا ولده و لا ولد ولده»: و قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «لا يزال امّتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزّنا فاذا فشا فيهم ولد الزّنا يوشك ان يعمّهم اللّه بعقاب.
و قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «انّ اولاد الزّنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة و الخنازير».
و قال عكرمة: اذا كثر اولاد الزّنا قلّ المطر.
قوله: أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ قرأ ابو جعفر و ابن عامر و يعقوب آ ان كان بالمدّ و الاستفهام. قرأ حمزة و عاصم برواية ابى بكر بهمزتين بلا مدّ. و قرأ الآخرون على الخبر بلا استفهام. فمن قرأ بالاستفهام فمعناه: الان كان ذا مال و بنين.
إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ و قيل: معناه أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ تطيعوا و من قرأ على الخبر فمعناه لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ لاجل أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ. و جاء في التّفسير انّ الوليد بن المغيرة كان له عشرة بنين. و قيل: اثنا عشر ابنا و كان له تسعة آلاف مثقال فضّة و كانت له حديقة في الطائف ثمّ اوعده فقال: سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ الخرطوم الانف و السّمة التّسويد، و الوسم على الانف افضح و اقبح، و المعنى: سنجعل له علامة في الآخرة يعرف بها انّه من اهل النّار من اسوداد الوجه. و جائز ان يفرد بسمة لمبالغته في عداوة النّبي (ص) في الدّنيا فيخص من التّشويه بما يتبيّن به من غيره كما كانت عداوته في الدّنيا زائدة على عداوة غيره و قيل: خصّ الخرطوم بالذّكر و المراد به جميع الوجه لانّ بعض الشّىء يعبّر به عن كله.
قوله: إِنَّا بَلَوْناهُمْ اى اختبرناهم و ابتليناهم، يعنى: هل مكّة حين دعا عليهم النّبي (ص) فابتلاهم بالجوع حتّى اكلوا الجيف و العظام، فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: «اللّهم اشدد وطأتك على مصر و اجعلها سنين كسنى يوسف و امر اهل هجران لا يحملوا الى مكّة طعاما و انقطع عنهم الطّريق من قبل العراق.
ابتداء اين قصّه آنست كه رسول خدا (ص) چون از قريش و اهل مكه بغايت برنجيد، دعاء بد گفت بر ايشان، گفت: بار خدايا بطش خود بر ايشان گمار و كار روزى بر ايشان سخت كن و ايشان را سالها قحط و نياز پيش آر، چنان كه در روزگار يوسف مصريان را بود. اللّه تعالى دعاء رسول خدا اجابت كرد تا باران آسمان و نبات زمين از ايشان باز ايستاد و راه كاروان طعام بر ايشان فرو بسته شد، و سالها در آن قحط و نياز مردار و استخوان خوردند. ربّ العالمين ايشان را مثل زد بخداوندان آن بستان. و ايشان سه برادر بودند در صنعاء يمن بستانى داشتند، بدو فرسنگى صنعاء، از پدر ايشان باز مانده و بميراث بايشان رسيده و در آن بستان هم زرع بود و هم درخت خرما و انگور. و پدر ايشان مردى صالح بود. هر سال ريع آن بستان سه قسم كردى، قسمى وجه عمارت و نفقه بستان و قسمى درويشان و خواهندگان را، و قسمى نفقه خويش را. چون پدر از دنيا برفت و بستان با پسران افتاد، سهم درويشان بازگرفتند آن برادر كه بهينه ايشان بود و پارساتر و بسن كمتر، ايشان را گفت: حقّ درويشان باز مگيريد و آن سنّت كه پدر نهاد دست بمداريد كه زيان كار شويد و بركات آن منقطع گردد. ايشان فرمان نبردند. چون وقت چيدن ميوه بود و درودن كشته سوگند خوردند كه سحرگاهان نزديك بام بروند و خرما و انگور ببرند، و نگفتند ان شاء اللّه. مقصود ايشان بوقت سحرگاه آن بود كه تا درويشان ندانند و حاضر نشوند كه در روزگار پدر ايشان هر سال وقت بريدن ميوه و زرع معيّن بود و درويشان حاضر اينست كه ربّ العالمين گفت: أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ وَ لا يَسْتَثْنُونَ اى لم يقولوا ان شاء اللّه.
فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّكَ اى عذاب من ربّك ليلا و لا يكون الطّائف الّا باللّيل و كان ذلك الطّائف نارا نزلت من السّماء فاحرقتها. وَ هُمْ نائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ الجنة كَالصَّرِيمِ اى محرقة سوداء كاللّيل. و قيل: بيضاء لم يبق فيها سواد زرع و لا شجر كالنّهار و الصّريم اللّيل و الصّريم النّهار لانّ كلّ واحد منهما ينصرم عن صاحبه و قيل: كالصّريم يعنى: كالبستان الّذى صرم زرعه و ثماره و يكون الصّريم بمعنى المصروم كعين كحيل و كفّ خضيب. ايشان سوگند خوردند بى استثنا كه بامداد پگاه پنهان از

درويشان روند و ميوه چينند. و آن گه در خواب شدند و ربّ العالمين آن شب آتشى فرو گشاد تا هر چه در آن بستان بود همه بسوخت و خاكستر گردانيد و ايشان از آن حال و از آن عذاب بى خبر، بوقت بام برخاستند و يكديگر را آواز دادند كه: أَنِ اغْدُوا عَلى‏ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ اى قاطعين لها فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخافَتُونَ يتسارّون بينهم.

أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ و يخفون انفسهم و كلامهم من النّاس.

وَ غَدَوْا عَلى‏ حَرْدٍ قادِرِينَ اى على قصد و حرص و امر اسّسوه و اجمعوا عليه قادِرِينَ عند انفسهم على الصّرام.

چون فرا راه بودند، با يكديگر سخن نرم گفتند و براز، كه نبايد كه امروز هيچ درويشى در آن بستان آيد و خويشتن را پوشيده و پنهان ميداشتند تا كس بنداند ازين درويشان كه ايشان ببستان ميروند و بر قصدى و آهنگى درست ميرفتند و حرصى تمام. چون نزديك بستان رسيدند و هيچ درويش نديدند، گفتند كه: دست يافتيم و مقصود حاصل كرديم. در نفس خويش چنان پنداشتند كه قدرت و توان آنچه مقصود و مرا دست يافتند. و قيل: معنى قادِرِينَ اى خرجوا في الوقت الّذى قدّروه. بيرون آمدند آن ساعت كه در اوّل شب تقدير كرده بودند و بر آن عزم و بر آن تقدير خفته، پس چون در بستان شدند درختان و زرع آن ديدند سوخته و خاكستر گشته و آب سياه بر آمده گفتند: إِنَّا لَضَالُّونَ ما راه گم كرديم مگر اين نه بستان ماست؟ چون نيك نگاه كردند بدانستند كه جرم ايشان راست كه حقّ درويشان باز گرفتند و گفتند: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ نه نه راه گم نكرديم كه اين بستان ماست ما را از ميوه و بر آن محروم كردند و از نعمت بى بهره مانديم، بآنكه حقّ درويشان باز گرفتيم.

قالَ أَوْسَطُهُمْ اى خيرهم و افضلهم و اعدلهم قولا و كان اصغرهم سنّا أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لا تُسَبِّحُونَ اى هلّا تستثنون عند قولكم لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ و الاستثناء تسبيح لانّه تنزيه و تعظيم للّه و اقرارا بانّه لا يقدر أحد أن يفعل فعلا الّا بمشيّة اللَّه. و قيل: معناه هلّا تذكرون نعم اللَّه عليكم فتؤدّوا حقّ اللَّه من اموالكم.

آن برادر كهينه گفت و بهينه ايشان بود عاقلتر و فاضلتر: نمى‌گفتم شما را كه خداى را بپاكى چرا نستائيد و از پذيرفتن بيداد چرا پاك نشناسيد؟ و چرا ذكر نعمت او بشكر نكنيد؟ تا حقّ او از مال خود بيرون كنيد و بدرويشان دهيد.

و آن گه كه مى‌گفتيد بامداد به بوستان رويم چرا ان شاء اللَّه نگفتيد و رفتن خويش با مشيّت اللَّه نيفكنديد. و اگر شما سبحان اللَّه گفتيد بهتر از آن انديشه بودى كه كرديد پس ايشان گفتند: سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ پاكست و بى عيب خداوند ما و مائيم ستمكاران بر خويشتن. بگناه خود معترف شدند و يكديگر را ملامت كردند.

چنان كه ربّ العزّة گفت: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى‏ بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا يعنى الهرب من المساكين، هذا يقول كان الذّنب لك و يقول الآخر بل كان الذّنب لك.

قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا طاغِينَ از كرده پشيمان شدند و بتضرّع و زارى بدرگاه اللَّه باز گشتند و بجرم خود اقرار كردند. گفتند: اى ويل بر ما كه از اندازه خود در گذشتيم و از راه صواب برگشتيم كه حقّ درويشان باز گرفتيم با اين همه نوميد نشدند كه بر درگاه اللَّه نوميدى نيست. گفتند:

عَسى‏ رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها إِنَّا إِلى‏ رَبِّنا راغِبُونَ اى راغبون في المسألة ان يتوب علينا و ان يرزقنا خيرا منها. قال عبد اللَّه بن مسعود: بلغنى انّ القوم تسابوا و اخلصوا و عرف اللَّه منهم الصّدق فابدلهم بها جنّة خيرا منها و اسمها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا.

كَذلِكَ الْعَذابُ اى كما فعلت باهل هذه الجنّة كذلك افعل بامّتك اذا لم تعطف اغنياؤهم على فقرائهم بان امنعهم القطر و ارسل عليهم الحوائج و ارفع البركة من زروعهم و تجارتهم. ثمّ قال: وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ اى و ما اعددت لهؤلاء الكفّار من الوان العذاب في الآخرة اكبر و اعظم و اشدّ لو عقلوا و عملوا ذلك ثمّ اخبر بما عنده للمتّقين فقال: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ اى بساتين نعيمها مقيم و لا يبيد و لا يفنى خلافا لبساتين الدّنيا فانّها فانية هالكة صاحبها في عناء من عمارتها فلا ترغبوا فيها عنها. فلمّا نزلت هذه الآية قال عتبة بن ربيعة: لئن كان ما يقول محمّد حقّا لنكوننّ افضل اجرا منهم في الآخرة كما نحن اليوم افضل منهم في الدّنيا فانزل اللَّه سبحانه: أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ استفهام انكار و توبيخ، اى لا نفعل فان المسلمين في الجنّة، و المجرمين، و هم الكافرون، في النّار.

ما لَكُمْ يا كفّار قريش كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ من اين حكمتهم بالتّسوية بين المطيع و العاصى و اىّ عقل اقتضى ذلك، اى انّ هذا الحكم جور ان تعطوا في الآخرة ما يعطى المسلمون.
أَمْ لَكُمْ كِتابٌ نزل من عند اللّٰه. فِيهِ تَدْرُسُونَ اى تقرؤن ما فيه.
إِنَّ لَكُمْ فِيهِ اى في ذلك الكتاب. لَما تَخَيَّرُونَ اى ما تختارون لانفسكم و تشتهون و انّما كسرت انّ لما دخلت في خبرها اللّام تخيّر و اختار بمعنى واحد.
أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عهود و مواثيق عَلَيْنا بالِغَةٌ اى مؤكّدة محكمة عاهدناكم عليه فاستوثقتم بها منّا فلا ينقطع عهدكم إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ في ذلك العهد لَما تَحْكُمُونَ لانفسكم من الخير و الكرامة عند اللّٰه. خلاصة المعنى: هل وجدتم في كتاب لى او درستم انّى اقسمت قسما بالغا شديدا لا مثنويّة فيه انّى افعل ما تحكمون. ثمّ قال لنبيّه (ص): أَيُّهُمْ بما يقولون من انّ لهم في الآخرة حظّا زَعِيمٌ اى كفيل ضامن فان من كان على بصيرة من شيء تكفّل به و اذ لم يتكفّلوا دلّ على انّهم غير واثقين بما يقولون. قال الحسن: الزّعيم في الآية بمعنى الرّسول، اى فيهم رسول او جاءهم رسول بصحّة ما يقولون.
أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ يعنى: آلهة تكفل لهم بما يقولون و قيل: شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعونه. فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ اى فليأتوا بها: إِنْ كانُوا صادِقِينَ في دعواهم.
يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ يوم ظرف و المعنى: فليأتوا بشركائهم في ذلك اليوم لتنفعهم و تشفع لهم. و قيل: معناه اذكر يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ و قرئ بالنّون نكشف عن ساق.
روى البخارى في الصّحيح عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى عن رسول اللّٰه (ص) قال: «يكشف ربّنا عن ساقه فيخرّون له سجّدا»
و قال ابن مسعود: يكشف ربّنا عن ساقه. و عن ابى موسى الاشعرى عن النّبي (ص) يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال نور عظيم يخرّون له سجّدا.
و قال اهل اللّغة: الكشف عن السّاق كناية عن شدّة الامر قال الشّاعر: «و قامت الحرب على ساق» و يروى عن ابن عباس انّه قال: يكشف عن الامر الشّديد و ذلك اشدّ السّاعة تمرّ بهم في القيامة يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فامّا المؤمنون فيخرّون سجّدا و امّا المنافقون فتصير ظهورهم طبقا كانّها السقافيد. فَلا يَسْتَطِيعُونَ السّجود فتسوّد عند ذلك وجوههم و يتميّز الكافرون من المؤمنين حينئذ و كانوا قبل ذلك مختلطين. و عن ابى هريرة عن النّبي (ص) قال: «يأخذ اللّٰه عزّ و جلّ للمظلوم من الظّالم حتّى لا تبقى مظلمة عند احد حتّى انّه ليكلّف شائب اللّبن بالماء ثمّ يبيعه ان يخلص اللّبن من الماء فاذا فرغ من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلّهم الا ليلحق كلّ قوم بآلهتهم و ما كانوا يعبدون من دون اللّٰه، فلا يبقى احد عبد شيئا من دون اللّٰه الّا مثّلت له آلهته بين يديه و يجعل اللّٰه ملكا من الملائكة على صورة عزير و يجعل ملكا من الملائكة على صورة عيسى بن مريم فيتّبع هذا اليهود و يتّبع هذا النّصارى، ثمّ تلويهم آلهتهم الى النّار و هم الّذين يقول اللّٰه عزّ و جلّ لو كان هؤلاء آلهة ما و ردوها و كلّ فيها خالدون و اذا لم يبق الّا المؤمنون و فيهم المنافقون، قال اللّٰه عزّ و جلّ لهم ذهب النّاس فالحقوا بآلهتكم و ما كنتم تعبدون! فيقولون و اللّٰه ما لنا آله الّا اللّٰه و ما كنّا نعبد غيره. فينصرف اللّٰه عنهم فيمكث ما شاء اللّٰه ان يمكث ثمّ يأتيهم فيقول: ايّها النّاس ذهب النّاس فالحقوا بآلهتكم و ما كنتم تعبدون. فيقولون: و اللّٰه ما لنا آله الّا اللّٰه و ما كنّا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق و يتجلّى لهم من عظمته ما يعرفون انّه ربّهم فيخرّون سجّدا على وجوههم و يخرّ كلّ منافق على قفاه و يجعل اللّٰه اصلابهم كصياصى البقر ثمّ يضرب الصّراط بين ظهرانى جهنّم.
قوله: خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ و ذلك انّ المؤمنين يرفعون رؤسهم من السّجود و وجوههم اشدّ بياضا من الثّلج و تسوّد وجوه الكافرين و المنافقين. تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ اى تغشاهم ذلّ النّدامة و الحسرة. وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ. قال ابراهيم التيمى يعنى: الى الصّلاة المكتوبة بالاذان و الاقامة، و قيل: كانوا يسمعون حيّ على الصّلاة فلا يجيبون. وَ هُمْ سالِمُونَ اصحّاء فلا يأتونه. قال كعب الاحبار و اللّٰه ما نزلت هذه الآية الّا في الّذين يتخلّفون عن الجماعات، و قيل: كانت ظهورهم سليمة بخلاف ما كانت في الآخره فلا يجيبون.
فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ اى فدعنى و المكذّبين بالقرآن و خلّ بينى و بينهم. قال الزجاج: اى لا تشغل قلبك بهم و كلّهم الىّ فانّى اكفيكهم و دعنى ايّاهم. سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ اى سنأخذهم

بالعذاب حالا بعد حال و سنقرّبهم من العذاب من حيث لا يشعرون فعذّبوا يوم بدر. قال سفيان الثورى الاستدراج ان يبسط عليهم النّعم و يمنعهم الشّكر و قال السّدّى كلّما جدّدوا معصية جدّدنا لهم نعمة و امسيناهم شكرها.
وَ أُمْلِي لَهُمْ اطيل لهم المدّة إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ اى انّ اخذى بالعذاب شديد.
أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً اى أ تطالبهم يا محمد على ما آتيتهم به من الرّسالة جعلا. فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ اى فهم من غرم ذلك الجعل مُثْقَلُونَ: لا يطيقونه أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ اى عندهم اللّوح المحفوظ، فهم يكتبون منه و يستنسخون منه و قيل: الْغَيْبُ ما غاب عنه من خفىّ معلوماته و لطف تدبيره و كلّ ذلك تنبيه على فساد ما هم عليه مقيمون اتّباع الهوى.
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ارض بقضاء ربّك يا محمد و احبس نفسك و قلبك على ما يحكم به ربّك و لا تضجر بقلبك و لا تجزع بنفسك. وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ يعنى يونس بن متى، لا تعجل كما عجل يونس إِذْ نادى ربّه وَ هُوَ مَكْظُومٌ مملوّ من الغضب مكروب مغموم. قيل: نزلت هذه الآية يوم احد لمّا انهزم المسلمون و كسر رباعية النّبي (ص) و قال: كيف يفلح قوم شجّوا نبيّهم و خضبوا وجهه بالدّم و هو يدعوهم الى اللَّه و اراد ان يدعوا على الّذين قاتلوه فامره اللَّه بالصّبر، و الظّاهر انّها عامة في جميع احواله الّتى امر فيها بالصّبر، و المعنى: لا تستعجل بعقوبة قومك كما استعجل يونس فلقى ما لقى في بطن الحوت حتّى نادى ربّه و هو ممتلى حزنا على نفسه.
لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ اى لو لا انّ اللَّه تاب عليه و خصّه برحمته و لحقته نعمة من قبله. و قيل: لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ هى النّبوّة. و قيل: عبادته السّابقه. لَنُبِذَ بِالْعَراءِ اى لطرح بالارض الفضاء. وَ هُوَ مَذْمُومٌ اى لولا ذلك لنبذ مذموما بدل ما نبذ محمودا. العراء، الفضاء العارى من البناء.
و يقال: هذا «العراء» عرصة السّاعة. العراء في الآية الأخرى «فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ» هى ارض الموصل.
فَاجْتَباهُ رَبُّهُ اى جدّدنا اجتباءه و اعدنا اصطفاءه بعد المحنة كقوله في: آدم: «وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى» «ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ» و قيل فَاجْتَباهُ رَبُّهُ اى اختاره لرسالته فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ اى من الانبياء قوله وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا ان هاهنا مخفّفة من الثّقيلة، و المعنى: و انّ الّذين كفروا يكادون يصيبونك باعينهم و ذلك حين اراد الكفّار ان يعينوا رسول اللَّه فيصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش و قالوا: ما رأينا مثله و لا مثل حججه و كانت العين في بنى اسد حتّى انّ الرّجل منهم ينظر الى النّاقة السّمينة او البقر السّمينة ثمّ يعينها ثمّ يقول للجارية: خذى المكتل و الدّرهم فاتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتّى تقع فتنحر و كان الواحد اذا اراد ان يعين شيئا يجوع ثلاثة ايّام ثمّ يعرض له فيقول تاللّه ما رايت مالا اكثر و لا احسن من هذا فيتساقط ذلك الشّيء فارادوا مثل ذلك برسول اللَّه (ص) فعصمه اللَّه من ذلك و انزل هذه الآية. قال الحسن: هذه الآية دواء اصابة العين. و في الخبر: «العين حقّ تشترك من الخالق»
و يروى: «العين حقّ تدخل الرّجل القبر و الجمل القدر و لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين».
و قال بعضهم: انّما يصيب الانسان بالعين ما يستحسنه و تميل نفسه اليه و كان نظرهم الى النّبي (ص) نظرة البغض و ذلك ضدّه. قالوا و معنى الآية: انّهم لشدّة عداوتهم لك ينظرون اليك نظرا يكاد يصرعك عن مكانك كما يقال نظر الىّ فلان نظرا كاد يأكلنى به. و الجمهور على القول الاوّل. قرأ اهل المدينة لَيُزْلِقُونَكَ بفتح الياء و الآخرون بضمّها و هما لغتان يقال: زلقت الرّجل و ازلفته اذا صرعته و كان رسول اللَّه (ص) اذا قرأ القرآن كاد المشركون يزلقونه استحسانا و الذّكر هاهنا القرآن. وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن و يقولون معه جنّى يعلّمه الكتاب.
و قيل: مختلط العقل قالوه حسدا وَ ما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ اى و ما القرآن الّا موعظة للمؤمنين و شرف لهم و نجاة، و قيل: وَ ما هُوَ اى و ما محمد و ارسلنا ايّاه الّا ذِكْرٌ و شرف لِلْعالَمِينَ الجنّ و الانس.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الباء: برّ اللَّه لاهل السّعادة السّين: سبق الرّحمة لاهل الجهالة. الميم المقام المحمود لاهل الشّفاعة. با اشارتست ببرّ خداوند اهل سعادت را سين اشارتست بسبق رحمت اهل جهالت را. ميم اشارتست بمقام محمود اهل شفاعت را. برّ او آنست كه دلت را بنور معرفت بياراست و در و چراغ توحيد بيفروخت. قال اللَّه تعالى فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ. سبق رحمت آنست كه: در عهد

ازل پیش از وجود آفرینش از بهر تو رحمت بر خود نبشت. قال اللَّه: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى‏ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ. مقام محمود آنست كه: مصطفى عربى (ص) را گفت كه: از بهر شفاعت عاصيان امّت را فردا ترا بقيامت بر پاى كنم در مقامى كه پيشينان و پسينان ترا در آن بستايند. قال اللَّه تعالى: عَسى‏ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً.
قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ ن از حروف تهجّى است و حروف تهجّى لغات را اصلست و كلمات را وصل است و آيات را فصلست و همه دليل كرم و فضلست، بعضى مجمل و بعضى مفصّل است. از لطف اشارتست، بمهر بشارتست، جرم را كفّارتست و دلهاى دوستان را غارتست مايه سخنان است، پيرايه سخن گويان است، فهم آن نشان موافقانست. بر گردن دشمنان بارست و در چشم مبتدعان خارست. اعتقاد مؤمنانست كه اين حروف كلام خداوند جهانست. خداوندى كه او را علم و قدرتست علم او بى فكرت، قدرت او بى آلت، ملك او بى نهايت، عنايت او بى رشوت عطاء او بى منّت. خداوندى كه عالم را صانع و خلق را نگه دار است دشمن را دارنده و دوست را يارست، بصنع در ديده هر كس و در جان احبابش قرار است. هر اميدى را نقد و هر ضمانى را بسنده‏گارست هر چند بنده ز جرم گرانبارست او حليم و بردبارست.
پير طريقت در مناجات خويش گفته: «الهى هر چند كه ما گنهكاريم، تو غفّارى، هر چند كه ما زشت كاريم، تو ستّارى. ملكا گنج فضل تو دارى، بى نظير و بى يارى. سزد كه جفاهاى ما درگذارى».
ن وَ الْقَلَمِ «ن» دواتست و «قلم» خامه‏اى از نور، نويسنده خداوند غفور، لوح قلم زبرجد نوشت، بمداد نور بنوشت، بر دفتر ياقوت نوشت. قصّه و كردار مخلوق نوشت، دل عارف قلم كرم نوشت، بمداد فضل نوشت، بر دفتر لطف نوشت، صفت و نعت معروف نوشت. كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ لوح نوشت. و همه آن تو نوشت، دل نوشت همه وصف خود نوشت. آنكه از تو نوشت، به جبرئيل ننمود آنكه از خود نوشت به شيطان كى نمايد؟!. بعضى مفسّران گفتند: ماهيى است بر آب زير هفت طبقه زمين ماهى از گرانى بار زمين خم داد و خم گرديد، بر مثال ن شد شكم بآب فرو برده و سر از مشرق برآورده و دنب از مغرب و خواست كه از گرانبارى بنالد، جبرئيل بانگ بر وى زد، چنان بترسيد كه گرانبارى زمين فراموش كرد و تا بقيامت نيارد كه بجنبد. ماهى چون بار برداشت و نناليد، ربّ العالمين او را دو تشريف داد: يكى آنكه بدو قسم ياد كرد، محلّ قسم خداوند جهان گشت ديگر تشريف آنست كه: كارد از حلق او برداشت، همه جانوران را بكارد ذبح كنند و او را نكنند، تا عالميان بدانند كه هر كه بار كشد رنج وى ضايع نشود. اى جوانمرد، اگر ماهى بار زمين كشيد بنده مؤمن بار امانت مولى كشيد. وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ ماهى كه بار زمين برداشت، از كارد عقوبت ايمن گشت. چه عجب اگر مؤمن كه بار امانت برداشت از كارد قطيعت ايمن گردد.
قوله تعالى: ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ. وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ. وَ إِنَّكَ لَعَلى‏ خُلُقٍ عَظِيمٍ عرض عليه مفاتيح الارض فلم يقبلها و رقّاه ليلة المعراج و اراه جميع الملائكة و الجنّة فلم يلتفت اليها. قال اللَّه تعالى: ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى‏ ما التفت يمينا و شمالا فقال تعالى: وَ إِنَّكَ لَعَلى‏ خُلُقٍ عَظِيمٍ آن مهتر عالم، سيّد ولد آدم مرد كار بود، معتكف درگاه عزّت مجاور محلّت محبّت. درّى بود از صدف قدرت برآمده، آفتابى از فلك اقبال بتافته، آسمان و زمين بوى آراسته و نگاشته. شب معراج او را گفتند: اى سيّد بر خرام برين گلشن بلند كه عالم قدس در انتظار قدم تست، جمال فردوسيان عاشق چهره جمال تست، آستان حضرت ما مشتاق قدم معرفت تست، الا طال شوق الأبرار الى لقايى و انى لاشد شوقا اليهم. آن مهتر عالم چون در خلوت «أَوْ أَدْنى‏» قدم بر بساط انبساط نهاد، خطاب آمد كه: سلام عليك ايّها النّبي و رحمة اللَّه و بركاته. اى سيّد ما امشب خزينه دار السّلام را در لشگرگاه سينه تو نثار ميكنيم. سيّد گفت: ما را از خداوند خزينه پرواى خزينه نيست، آن بر گدايان و عاصيان امّت خويش ايثار كرديم و على عباد اللَّه الصّالحين. گفتند: اى سيّد بآفرينش برون نگر كه همه منتظر جمال تواند تا امشب بهره‏اى از تو بردارند. سيّد گفت: درين حضرت كه سعادت ما را فرو آورد نيز ما را سر بحجره آدم و بهشت رضوان فرو نيايد. از حضرت عزّت ندا آمد كه: وَ إِنَّكَ لَعَلى‏ خُلُقٍ عَظِيمٍ باش تا فرداى قيامت كه علم دولت او بعرصه عظمى برافرازند، قدم در ركاب براق آورده لباس فخر پوشيده، عمّامه فضل بر سر نهاده، لواء حمد در دست گرفته، آدم و هر كه دون اوست از انبياء و اوليا همه در

زیر علم عزّت او و رایت قدر او درآمده، و از حضرت عزّت این ندا و نواخت همی آید که: یا محمد قل یسمع و سل تعطه و اشفع تشفع.

قدر آن حضرت مهتر عالم موسی دانست که در آن غیرت ازین عالم بیرون شد و دل بر آن نهاده بود که خادمی این مهتر را میان در بندد و درگاه مکه و مدینه بجاروب عاشقی می‌روبد و ازینجا بود که با عزرائیل منازعت کرد، آن گه که آمده بود تا قبض روح وی کند فلطمه لطمة لطمه ای بزد و یك چشم او بکند و از درد این غیرت که جان ما بر خواهد گرفت، و روی ما گرد سر کوی مصطفی ناگرفته. حسرت نارسیدن بحضرت این مهتر او را بدان آورد که با عزرائیل آن راه برفت. ای جوانمرد قدر آن مهتر که داند و کدام خاطر ببدایت او رسد؟ صد هزار و بیست و چهار هزار نقطه نبوّت که رفتند در برابر درجات او کواکب بودند و با آنکه او غائب بود همه نور نبوّت ازو گرفتند. چنان که آفتاب اگر چه غایب باشد کواکب نور از وی گیرند، لیکن چون آفتاب پیدا شود. کواکب در نور او همه ناپیدا شوند همچنین همه انبیا نور ازو گرفتند، لیکن چون محمد (ص) بعالم صورت درآمد ایشان همه گم شدند. شعر:

کانّك شمس و الملوك کواکب اذا طلعت لم یبد منهنّ کوکب